

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[79] المسألة المهمة لم يقل إنَّ الذين يشيعون الفحشاء لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة بل قال: "(إِنَّ السَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْرَعَ الْفَاحِشَةُ فِي السَّذِينَ أَمْنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) وفي "الآية الرابعة" والأخيرة من الآيات محلُّ البحث نقرأ إستثناءً لحرمة الغيبة، وهو ما إذا كانت الغيبة صادرة من مظلوم يريد أن يأخذ بحقِّه من الظالم ومن ذلك يتَّضح جيداً أنَّ الغيبة لا تجوز بدون مبدّر ومسوّغ فتقول الآية: (لَا يُحِبُّ الْإِنْسَانُ أَنْ يَكْذِبَ بِاللَّسْوَةِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ إِسْمَاعِيلاً عَلِيماً). والمراد بالجهر من القول هو أي نحو من الإظهار اللفظي سواءً كان بصورة شكوى أو حكاية أو غيبة أو لعن وذم وأمثال ذلك، وعليه فإنَّ من وقع مظلوماً يحقُّ له ولغرض الدفاع عن نفسه أن يفصح هؤلاء الظالمين ويذكر أعمالهم العدوانية للآخرين. ومن أجل، أن لا يسيء الناس الاستفادة من هذا الاستثناء ويتحرَّكون من موقع الغيبة والوقية بالآخرين بحجّة أنَّهم مظلومون فإنَّ الآية الكريمة تعقَّب في آخرها بقوله تعالى: (وَكَانَ إِسْمَاعِيلاً عَلِيماً)، فهو مطلع على نيّات الأشخاص وأفكارهم ودوافعهم في أعمالهم هذه. وممّا تقدّم من الآيات الكريمة نستوحي قبح وشناعة الغيبة وبالتالي فإنَّ عواقبها الدنيوية والأخروية ستكون أليمة للغاية. الغيبة في الروايات الإسلامية: وقد ورد في المصادر الروائية وكتب الأخلاق روايات كثيرة في ذم الغيبة، حيث تقرّر هذه الروايات في مضامينها حقيقة مذهلة حول الآثار الوخيمة للغيبة وعقوبتها الأليمة إلى درجة أنَّه قلَّما نجد بين الذنوب والمحرمات ما ورد في حقِّه مثل هذه الكلمات والتعبيرات، ونحن نختار منها عشر روايات: